

شجرة طوبى

[77] بحمله الى المدينة على قتب بلا وطاء ، وفخذه تسيلان دما فلما دخل المدينة جرى بينه وبين عثمان ما جرى، ثم نفاه من المدينة عن حرم اﷺ وحرم رسوله ، وأخرجه الى الربرة وأقام بها حتى مات فقرا وجوعا وضرا وصبرا. ولما نزل بالربة مات بها ولده فوقف على قبره، وقال رحمك اﷺ يا بني لقد كنت كريم الخلق بارا بالوالدين، وما علي في موتك من غضاظة، وما بي الى غير اﷺ من حاجة وقد شغلني الاهتمام لك عن الاعتماد بك ثم قال: اللهم إنك فرضت عليه لي حقوقا فأني قد وهبت له ما فرضت عليه من حقوقي، فهب له ما فرضت عليه من حقوقك فانك أولى بالحق والكرم مني هذا وقوف أبي ذر على قبر ولده وكلماته فيه، وأحرق من هذا وقوف الحسين (ع) على رأس ولده علي الأكبر (ع) وكلماته الخ. فلما حضرته الوفاة دخل عليه قوم من أهل الربرة يعودونه فقالوا له: ما تشكي؟ قال: ذنوبي قالوا: فما تشتهي؟ قال رحمه اﷺ قالوا: فهل لك بطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني. قال لامرأته: اذبحي شاة من غنمك واصنعها فإذا نضجت فاقعدي على قارعة الطريق فأول ركب ترينهم قلبي يا عباد اﷺ الصالحين هذا أبو ذر صاحب رسول اﷺ قد قضى نحبه ولقي ربه، فأعينوني عليه فأجيبوه قال رسول اﷺ (ص): أخبرني أني أموت في أرض غربة، وأنه يلي غسلي ودفني والصلاة علي رجال من أمتي صالحون. عن محمد ابن علقمة قال: خرجت في رهط أريد الحج منهم مالك بن الحرث الاشر فلما قدمنا الربرة إذا بامرأة على قارعة الطريق تقول: يا عباد اﷺ المسلمين، هذا أبو ذر صاحب رسول اﷺ قد هلك غريبا، ليس لي أحد يعينني عليه. قال: فأسترجعنا لعظم المصيبة، ثم أقبلنا معها فجهزناه، وتنافسنا في كفنه، ثم قدمنا مالك بن الحرث الاشر فصلى بنا عليه ثم دفناه، وقام الاشر على قبره وقال: اللهم إن هذا أبو ذر صاحب رسولك، عبدك في العابدین، وجاهد فيك المشركين، لم يغير ولم يبدل، لكنه رأى منكرا فغيره بلسانه وقلبه، حتى حفي ونفي، وحرم واحتقر، ثم مات غريبا وحيدا اللهم فأقصم من حرمه ونفاه من حرمك وحرم رسولك. فرفعنا أيدينا جميعا وقلنا آمين. كان أبو ذر من أصحاب رسول اﷺ صلى اﷺ عليه وآله وسلم، ولقد جفوه ونفوه وأخرجوه عن حرم اﷺ وحرم رسوله (ص) ولقد جفوه من عو أعز من أبي ذر ونفوه وأخرجوه عن حرم اﷺ وحرم رسول اﷺ (ص)، وهو ريحانة رسول اﷺ (ص) حيث جمع أهل بيته حوله